رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 51- سورة فاطر من الآية)44(إلى الآية)54(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اولا يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد من - 00:00:01

قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى - 00:00:30

واذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اتان الايتان الكريمتان هما خاتمة سورة فاطمة والاية الاولى مقررة ومؤكدة لما قبلها من قوله جل وعلا ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله - 00:01:02

فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولا يسير في العرب يروا سنة الله جل وعلا في الذين خلوا اولا يسير في الارض فينظر - 00:02:02

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم امم كثير قبلهم على طريقهم اذا ذهبوا الى الشام وعلى طريقهم اذا ذهبوا الى اليمن او ذهبوا الى العراق يرون زيارة واثار الامم السابقة - 00:02:32

التي عصت الرسل فحل بهم العقاب وهم قد ساروا بالفعل ورأوا يشاروا ورأوا لانهم في مكة وبواد غير ذي زرع وهم في حاجة الى الاسفار الى اليمن والشام وقد امتن الله جل وعلا عليهم - 00:03:06

يعني يسر لهم الرحلتين رحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن كما قال الله جل وعلا لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف - 00:03:40

اولا يسيروا في الارض الهمزة للاستفهام الانكار المراد به النفي والواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام تقدم في ايات كثيرة والتقدير فتركوا السفر ولم يسيروا والاستفهام هنا قلنا انكار مرادا به النفي - 00:04:15

ونفي النفي اثبات يعني انهم والمعنى انهم بل ساروا في الارظ ونظروا اولم يسيروا بل ساروا في الارض الى اليمن والى الشام والى العراق ورأوا ومروا على ديار قوم صالح - 00:05:12

وقوم لوط وقوم شعيب ورأوا منازل عاد وادركوا في عقولهم ورأوا باعينهم عاقبة الذين كذبوا فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم امهلهم الله جل وعلا ولم يهملهم امهلهم لعلهم يعتبروا - 00:05:52

فلما لم يعتبروا اخذهم جل وعلا اخذ عزيز مقتدر وينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة والحال ان اولئك اشد من كفار قريش لا يغتر كفار قريش - 00:06:28

بقوتهم اولئك اقوى منهم كان الواحد يعمر مئات السنين وكانوا عندهم من القدرة والقوة البدنية الشيء الكثير وكان عندهم من الامكانيات والالات ما لم تكن عند كفار قريش ولكن ولكن قوة الله جل وعلا لا يقف امامها شيء - 00:06:59

وكانوا اشد منهم قوة اولئك الامم كانوا اشد واقوى ابدانا واطول اعمارا واقدر من كفار قريش وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الارض لان الله جل وعلا قوي - 00:07:39

قادر لا يعجزه شيء اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون وقد يهلك اقوى واعتى الخلق في اقل واضعف مخلوقاته جل وعلا لا يقال

هذا قوي وقادر والله لا يتمكنوا من - 00:08:12
الانتقام منه او يدافع عنه اعوانه وانصاره لا وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الارض لا يعجزه شيء جل وعلا من في السماوات ومن في الارض - 00:08:51
كلهم في قبضته وتحت قهره وفي تدبيره جل وعلا لا يفوتونه ولا يعجزونه انه كان عليما قديرا كثير العلم قوي متمكن في علمه جل وعلا متمكن في قدرته والجمع بين - 00:09:19
هذين الاسمين المتضمنين للصفتين العظيمتين في هذا الموقع من هذه الاية مناسب جدا وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الارض لماذا لانه كان عليما قديرا عليم باحوال عباده - 00:09:59
يعلم الصادق من الكاذب يا علم المتقي من الفاجر يعلم المحسن من الظالم جل وعلا مع العلم قدرة قدرة مقترنة بعلم وعلم مقترن بقدرة وقد يكون الانسان قادر عنده قدرة عنده سلطة عنده ولاية - 00:10:33
عنده عظمة لكن ما عنده علم ربما اخذ المحسن وترك المسيء ربما ظلم الصالح وترك الطالح لان عنده قدرة يستطيع لكن ما عنده علم واحيانا يكون الانسان هذا في المخلوق - 00:11:14
واحيانا يكون الانسان عنده علم عنده معرفة عنده بصيرة لكن ضعيف فقير ليس له اعوان ولا يستطيع يتصرف عنده علم لكن ما ما يستطيع ان يتصرف بشيء والله جل وعلا عنده العلم الكامل - 00:11:41
والقدرة الكاملة فهو جل وعلا موصوف بصفات الكمال عنده منتهى العلم ومنتهى القدرة يعني لا يمكن ان يفوت عليه شيء يخفى عليه جل وعلا ولا يمكن ان يفوت عليه شيء لا يستطيعه. تعالى وتقدس - 00:12:10
له العلم الكامل والقدرة الكاملة انه كان عليما قديرا. فالختام بهذين الاسمين العظيمين مناسب للاية وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الارض لانه لانه كان عليما قديرا يعني كالتعليل لما سبق - 00:12:44
ثم قال جل وعلا ممتنا على العباد ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم - 00:13:20
لما بقي على الارض من دابة لكن الله جل وعلا يمهل ولا يؤاخذ الظالم بسرعة لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من ماذا؟ من السيئات ما ترك على ظهرها ما هي - 00:13:53
الارض ما ترك على ظهر الارض من دابة ما المراد بالدابة قال ابن مسعود رضي الله عنه وقتادة رحمه الله من دابة تدب على وجه الارض من الانس والجن والدواب والحيوانات - 00:14:25
الانس والجن بمعاصيهم والحيوانات في شؤم بشؤم معصيتي الثقلين الجن والانس قال بعض المفسرين ما ترك على ظهرها من دابة يعني من الجن والانس لأنهم هم اصحاب المعاصي وقال بعض المفسرين ما ترك على ظهرها من دابة يعني من الناس - 00:14:53
من بني ادم القول الاول هو الصحيح والله اعلم. وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنهما رضي الله عنه وعن قتادة رحمه الله احد ائمة التابعين ما ترك على ظهرها من دابة. وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه - 00:15:32
ان كاد الجعل ليعذب في جحره بذنب ابن ادم ورد ان الحيوانات والدواب كلها تلعن العصاة من بني ادم لماذا لانه يقل عليهم الغذاء والرزق بسبب معصية بني ادم وما منع قوم - 00:16:05
زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء. ولولا البهائم لم يمطروا فيقل المطر على الارض بسبب معاصي بني ادم فيقل النبات وتهلك الدواب الارزاق ولولا ان الله جل وعلا يرسل المطر من اجل - 00:16:40
الدواب التي لا ذنب لها ولا معصية لما نزل قطرة من السماء بشؤم معاصي بني ادم الدواب والحيوانات تلعن العصاة من بني ادم لان ما يصيبهم من الجوع والقحط وقلة الخيرات بسبب معاصيهم - 00:17:11
مع عفو الله جل وعلا ولو لم يعفو الله جل وعلا لهلكوا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا. لكنه جل وعلا لا يؤاخذ من اول امر الامر وليمهل ما ترك على ظهرها يعني ظهر الارض - 00:17:43

وهذا فيه استعارة شبهت الأرض بالدابة وما عليها كانهم راكبون على ظهر الدابة وكذلك احيانا يقال على وجه الارض على وجه الارض وعلى ظهر الارض وسطح الارض مما يسمى به الظدان - 00:18:15

ويقال ظهر الارض يعني على اساس ان الناس فوق الارض فهم بمثابة الراكبين على ظهر الدابة وعلى وجه الارض يقال لان هذا تنظر الارض هذا وجهها وبطنها داخل يستعمل هذه للظدين الوجه - 00:18:50

والظهر والاصل ان الوجه خلاف الظهر الوجه هو الامام والظهر الخلف وحينما تشبه الارض بالدابة يقال ظهر الارض وحينما ينظر المرء الى الارض يقول ما على وجه الارض ما على وجه الارض لان وجهه وما يقابله الانسان - 00:19:24

وبطنها داخل ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى. لكنه جل وعلا يمهل ويؤخر العقوبة والفنا الى اجل مسمى ما يستعجل بالفنا والعقوبة جل وعلا ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى قد يقول قائل - 00:19:51

ما دام ان الله لم يعجل العقوبة للعصاة والظلمة والطغاة غدا ربما يكون المآل واحد يوم القيامة ما رأينا قد يقول ما رأينا عقوبة لظالم وما رأينا مكافأة لمحسن الدنيا - 00:20:35

قد يقال انهم يوم القيامة ربما كانوا كذلك ما ظهر المحسن من المسيء ويقال لا ان الله جل وعلا يقول فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا الله جل وعلا بصير - 00:21:06

بعبادة في احوالهم كل يبعث على نيته كما في الحديث حينما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الجيش الذي يتوجه الى مكة ويخسف بهم في بيداء من الارض قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله فيهم - 00:21:33

تجارهم واسواقهم يعني ما كانوا ما جاءوا لشر وانما جاءوا للتجارة قال يخسف باولهم واخرهم ثم يبعثون على نياتهم كل على حسب نيته لان الله جل وعلا لعباده بصيرا فاذا جاء اجلهم - 00:21:59

فاذا جاء اجلهم هذا وفعله واين جوابه محذوف دل عليه السياق وبقوله جل وعلا فان الله كان بعباده بصيرا تعليل يدل على جواب الشرط المحذوف والتقدير والله اعلم واذا جاء اجلهم - 00:22:27

لا يجازيهم باعمالهم لان الله كان لعباده بصيرا. يجازيهم باعمالهم المحسن باحسانه والمسيء باساءته ولا يظلم ربك احدا واذا جاء اذا الشرطية وجاء فعل الشرط فان الله كان بعباده بصيرا تعليل - 00:23:05

لجواب الشرط المحذوف الذي دل عليه السياق واذا جاء اجلهم فيجازيهم باعمالهم. يعني كل على حسب عمله. من كان عمله طيب فجزاؤه خير ومن كان عمله سيء فجزاؤه شر لانه جل وعلا - 00:23:42

عليم لمن يستحق الثواب وعليم بمن يستحق العقاب وفي هذا تسليح للمؤمنين مواعيد وتهديد للظالمين يعني لا تظن ايها الظالم ان سلامتك في الدنيا ستسلمك في الدار الآخرة؟ لا الدنيا يعطي الله جل وعلا فيها من يحب من لا يحب - 00:24:09

والدنيا دار ابتلاء قد يبتلى العبد النعمة وقد يبتلى بالمصيبة وقد يحصل على الثواب الجزيل بالنعمة وقد يحصل على الثواب على الثواب الجزيل بالمصيبة وقد يحصل على العقوبة الشديدة بالنعمة - 00:24:52

تكون نعمته سبب لعقوبته والعياذ بالله لا يقوم بحقها وقد تكون المصيبة سببا للعقوبة الشديدة كذلك يصاب بالمصيبة فيجزع ويتشخط سيكون سبب لزيادة العقوبة في الدار الاخرة وفيه تسلية للمؤمنين - 00:25:20

بانكم موعودون بالثواب الجزيل في الدار الاخرة وان فاتكم من الدنيا ما فاتكم فما فاتكم من الدنيا موفور لكم في الدار الآخرة. لأن الله جل وعلا بصير بأحوال عباده ووعيد للكفار - 00:25:51

بانكم وان سلمتم من العقاب في الدنيا فلن تسلموا من العقاب في الدار الاخرة. لان الله باعمالكم بصير واذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا يعني بصير باحوالهم مطلع عليها يعطيهم على قدرها المحسن باحسانه والمسيء - 00:26:21

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:59